أخبار الزمان

ومن أباده الحدثان ، وعجائب البلدان والغامر بالماء والعمران

تصنيف المؤرخ الكبير أبي الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي

المتوفى سنة ٣٤٦ هجرية

الطبعة الاولى سنة ١٣٥٧هـ — ١٩٣٨ م

طبع بنفقة حضرة ملتزمه

عبد الحميد احمد حنفي

بشارع المشهد الحسيني رقم ١٨

المراسلات : مصر صندوق البريد بوستة الغورية رقم ١٣٧

مطبعة عبد الحميد احمد حنفي بشارع المشهد الحسيني رقم ١٨

مقدمه

للمسعودى كتابان جليلان فى التاريخ ، ظهر أولهما مروج الذهب فى عدة طبعات تداولها اكثر علماء هـذا الجيل، فعرفوا من المسعودى عالمـا ، جليلا ، فلكيا ، حاسباً ، منجما ، جغرافيا ، أخباريا ، فقيها ، محدثا ، جدليا ، نظاراً ، ديانيا ، مؤرخا ، نسابة ، فيلسوفا ، أديبـا ، راوية

وانه كان ملما بعدة لغات ، وكان ذا حظ وافر من الثقافات التى انتهى إليها علم الانسان ، منذ بدأ الله الخلق إلى عصره

وظهر ثانيهما وهو التنبيه والاشراف فى طبعة واحدة قبيل نهاية القرن التاسع بسبع عشرة سنة فى مطبعة بريل بمدينة ليدن بهولانده ، ضمن المكتبة الجغرافية ، التى عنى بنشرها البروفسور « دى جوجى »

ويندر أن يعرف علماء العصر الحاضر عن هذا الكتاب شيئا ، إذ لم يصدر منه سوى هذه الطبعة الاوربية ، وطبعات أوربا من الغلاء بحيث لا يستطيع الرجل المتوسط الثراء أن يقتنيها .

وقد قمت بنشر هذا الكتاب ، وسيذاع بين يدى الجمهور بعد بضعة أيام ، ريثما أتمم طبع فهارسه المطولة

وسوف يرفع هذا الكتاب من منزلة مؤلفه العلامة المسعودى ، ويحله الذروة بين الرجال النابهين، ذوى الثقافات الواسعة والمعلومات الكثيرة ، وسيرى العلماء قدرة المسعودى الفائقة وبراعته وعلمه الغزيز الذى بدا لهم فى ثنايا كتابه مروج الذهب سيرون أنه قد عاد فظهر فيه بأوضح وأجلى مما ظهر فى صنو دالمروج من قبل

وكتاب « أخبار الزمان » هذا ، ثالث كتاب يبرزه عالم الطبع من مؤلفات ذلك الامام الكبير

وقد يلاحظ من يقرأ كتاب مروج الذهب أو كتاب التنبيه والاشراف أن المسعودى أكثر من الثناء عليه ؛ وأحال عليه فى مواضع كثيرة

وأنه أوفى كتاب التاريخ ، وأوسع المراجع العلمية الاسلامية التى وضعت فى أواسط العصر العباسى

ويظهر أن المسعودى ضمنه كل ثروته العلمية إذ هو أول ماألف من كتب ، ثم راعته ضخامة الكتاب ؛ فعمد إلى اختصاره عدة مرات ؛ ثم عمد إلى تلك الثروة العلمية الهائلة فبعثرها فى كتبه ؛ وفرقها بين مصنفاته ؛ تفرقة عادلة ؛ وقسمة مرضية ؛ راعى فيها أن يكون فى كل مؤلف منها ما يحببه إلى القراء ، ويرفع قدره ويسنى منزلته بين العلماء .

فكثيراً مايرى الباحث فى كتب المسعودى أنه يعرض إلى إجمال بعض الموضوعات الطريفة ، والأحاديث الغريبة ؛ فى مختلف العلوم والفنون فى هذين الكتابين ؛ يلم بالموضوع إلمامة سريعة ؛ ثم يذكر أنه بسطه مفصلا ؛ وذكره بتمامه فى كتاب « أخبار الزمان » فلا يزال الباحث يبحث عن ذلك الكتاب ضمن ماطبع أو مالم يطبع ؛ وربما دعاه الشوق الى البحث فى مكاتب أوربا ، والمكاتب العامة والخاصة

ثم لا تكون نتيجة هذا البحث إلا الخيبة والفشل ، والتحسر الدائم على ما فقد وضاع من تراث الآباء !

ذلك كان موقفى عند ماقرأت مروج الذهب للمسعودى لأول مرة ، ولطالما أمضيت الأيام فى البحث ؛ وأضنيت النفس فى التنقيب عن كتبه ؛ ولا سيما عن كتاب أخبار الزمان الذى هام به العلماء ، لافراط المسعودى فى تقريظه ، وإلماعه بما تضمنه من علوم وأبحاث مفيدة — اعتقدت أن فى العثور عليه أشباعاً لرغباتى العلمية ، بل ظننت أن سعادة العالم رهينة بما قد ضمنه ذلك

الـكتاب من حلول لمسائل علمية معقدة ، ومشـكلات لم يصل العلم الى حلها ، ولا سيما مسائله الفلسفية ، وما وراء الطبيعة ، وأخباره الطريفة

ولم أكن فريداً فى الشعور بتلك الحالة ، بل ذلك شأن كل من يقرأ كتب المسعودى ، أو يلم بها بعض الالمام

ولقد حدثت أن مستشرقا استهواه علم المسعودى ، وأسلوبه الجذاب ، وفتنته إحالاته العجيبة ، فبحث أولا بنفسه ، ثم لجأ إلى حكومته فأمدته بالمال ، فظل يبحث ويتابع البحث ، حتى عثر على نسخة من كتاب «أخبار الزمان» فى مدينة شنقيط بصحراء أفريقية ، فرام شراءها ، وبذل فيها ثمنا عاليا ، فما سمحت أنفس الشناقطة ببيعها ، ولا رضوا أن يستبدلوها بالذهب الوفير

فلما أعياه شراؤها عرض عليهم أن يصورها بالفتوغرافيا نظير مبلغ من المال جسيم ، فما أعاروا عرضه ذلك التفاتاً ، بل منعوه النظر اليها والاستمتاع بها

فرحل عنهم حقبة من الدهر ، ولما استيقن أن القوم قد أنسوا شخصه ، وما كان قد جاء لأجله ، عاد اليهم خائفا يترقب ، وقد عزم على استنساخها ، فاكترى رجلا منهم عهد اليه باستنساخها

لكنهم إذ فطنوا الى الأمر ، لم يجدوا جزاءاً لهذا المستشرق — الذى أحب العلم ، وضحى بوقته وراحته ولذاته فى سبيله ، واستمات فى تحصيل فكرة قد يصل نفعها الى جميع المسلمين فى مشارق الأرض ومغاربها — إلا القتـل ، فذهب ضحية إحالات المسعودى ، والبحث عن كتبه !

وهذا الذى فعله المستشرق بعض مايجب نحو كتاب « أخبار الزمان » لأن المسعودى أفرط فى تقريظه والثناء عليه ، وقال إنه أوعى كتاب وأجمعه فى التاريخ

ولندع المسعودى يحدثنا عنه قال « أما بعد فانا صنفنا كتابنا فى أخبار الزمان وقد قطعنا القول فيه على هيئة الأرض ومدنها ، وعجائبها وبحارها وأغوارها ،

وجبالها وأنهارها وبدائع معادنها ، وأصناف مناهلها وأخبار غياضها وجزائر البحار والبحيرات الصغار ، وأخبار الأبنية المعظمة والمساكن المشرفة ، وذكر شأن المبدأ وأصل النسل وتباين الأوطان ، وما كان نهرا فصار بحرا ، وما كان بحرا فصار نهرا ، وما كان برا فصار بحرا على مرور الأيام وكرور الدهور وعلة ذلك وسببه الفلكي ، وانقسام الأقاليم بخواص الكواكب ومعاطف الأوتاد ومقادير النواحي والآفاق ، وتباين الناس في التاريخ القديم ، واختلافهم في بدئه وأوليته من الهند وأصناف الملحدين ، وما ورد في ذلك عن الشرعيين وما نطقت به الكتب وورد على الديانيين

ثم أتبعنا ذلك بأخبار الملوك الغابرة والأمم الداثرة والقرون الخالية والطوائف البائدة على ممر سيرهم وأوقاتهم وتضيف أعصارهم من الملوك والفراعنة العادية والأكاسرة واليونانية ، وما ظهر من حكمهم ومقاتل فلاسفتهم وأخبار ملوكهم وأخبار العناصر إلى ما في تضاعيف ذلك من أخبار الأنبياء إلى أن أفضى الله بكرامته وشرف برسالته محمداً نبيه صلى الله عليه وسلم

فذكرنا مولده ومنشأه وبعثته وهجرته ومغازيه وسراياه إلى أوان وفاته واتصال الخلافة واتساق المملكة بزمن زمن ، ومقاتل من ظهر من الطالبين إلى الوقت الذي شرعنا فيه في تصنيف كتابنا هذا من خلافة المتقي لله أمير المؤمنين وهي سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة

ثم أتبعناه بكتابنا الأوسط في الأخبار على التاريخ ، وما اندرج في السنين الماضية ، ومن لدن البدء إلى الوقت الذي عنده انتهى كتابنا الأعظم وما تلاه من الكتاب الأوسط ، رأينا إيجاز ما بسطناه واختصار ما وسطناه في كتاب لطيف نودعه لمع ما في ذينك الكتابين ضمناهما وغير ذلك من أنواع العلوم وأخبار الأمم الماضية والأعصار الخالية مما لم يتقدم ذكره فيهما »

من هـذه الألمامة الموجزة التى يذكرها المسعودى فى صدر كتاب مروج الذهب يمكننا أن نلم بشىء عن كتاب أخبار الزمان للمسعودى

ولو قارناه بكتابنا هذا الذى يزعم أنه للمسعودى وجدنا مفارقه كبيرة بين الكتابين ، فالذى يصفه المسعودى ، تأريخ عام مطول وهذا تاريخ خاص عن أصل الخلق وغرائب الأرض والبحار والانهار وعجائبها ثم أخبار آدم وبعض الانبياء من بعده وملوك مصر وفتوحاتهم وفراعنتها وكهانها وسحرتها وآثارها فهذه مقارنة أولية تدلنا على أن كتاب أخبار الزمان غير هذا

وأيضا نحن نعلم ان صفحات مروج الذهب تبلغ خمسمائة وألف صفحة فلو فرضنا أنه على النصف من أصله الكتاب الأوسط لكان أصله ثلاثة آلاف صفحة ، وسيكون كتاب أخبار الزمان إذاً فى ستة آلاف صفحة لأن الكتاب الاوسط مختصر منـه

فما مبلغ هذا الذى بين ايدينا وعدد صفحاته مائتان وخمسون صفحة لاغير ، من هذا الذى تبلغ صفحاته ثلاثة آلاف على أقل تقدير

وسأورد أيضا بعض عبارات من مروج الذهب وإحالات فيه على كتاب أخبـار الزمان نتبين منها صحة ما نذهب إليه

١) قال المسعودى « ولمن سمينا من ملوك الحيرة أخبار وسيرة وحروب قد أتينا على ذكرها والغرر من مبسوطها فى كتابنا أخبار الزمان ... فأغنى ذلك عن إعادته » ولو عدنا إلى كتابنا لنبحث عن ملوك الحيرة هؤلاء لم نر شيئا عنهم فى كتابنا هذا

٢) قال المسعودى « والفرق بينه (أى الفيل) وبين سائر أنواع الدواب مايظهر من الفيل من الجزع عند ورود المياه من الغدران والانهار للشرب إذا كان الماء صافيا ، فانه يثيره ويكدره ويمتنع من شربه حين صفائه ، وأن ذلك يوجد فى

أكثر الخيل إذا وردت الماء وكان صافياً ضربته بأيديها فكدرته، فتشرب حينئذ
وتوافق الخيل الفيلة فى هذا المعنى ، دون سائر الحيوانات ، وإن ذلك
لمشاهدة صورها فى الماء لصقالته وصفائه ، ولعلها بذلك عند زوال كدره
وإن الابل الأغلب منها يفعل ذلك ، ولمعان غير ذلك مما وصفنا من أن
ما عظم من الحيوانات إذا رأى صورته منعكسة على صفاء الماء أعجبته لعظمها
وحسنها ، وما بان له من حسن الهيئة عما دونه من أنواع الحيوان ، وليس يفعل
ذلك من الحيوان غير ماذكرنا من الخيل والابل
وإن الفيل مع عظم جسمه ولطافة نفسه وخفة روحه وحسن تمييزه والمعرفة
بوليه وعدوه من الناطقين وغيرهم ، وقبوله الرياضة تمتنع أنثاه ، كما تمتنع النوق
إذا لقحت

وليس شيء من الدواب يمتنع من السفاد من الاناث عند حملها إلا الفيلة
والابل ، وهذا باب إن نحن تقصيناه وذكرنا ما فيه طال به الكتاب ، وخرج
عن حد الاختصار والايجاز وقد أتينا على وصف جميع ذلك فى كتابنا
« أخبار الزمان »

فاذا نحن نقبنا فى صفحات هذا الكتاب لم نجد عن ذلك شيئاً

٣) قال المسعودى : ثم اختلفت الكلمة بين اجناسهم (أى الصقالبة) فزال
نظامهم وتحزبت أجناسهم وملك كل جنس منهم ملكا على حسب ماذكرنا من
ملوكهم لأمور يطول ذكرها وقد أتينا على جمل من شرحها ، وكثير من
مبسوطها فى كتابنا (أخبار الزمان)

ونحن لا نجد فيه ذكر أمور يطول ذكرها أو يقصر ، عن زوال ملك الصقالبة
وتدهوره وانفراط أمر ملوكهم وتبدد جماعتهم وتحزب عصبتهم فى هذا الكتاب
الذى بين أيدينا

(٤) قال المسعودى « وأما الدلائل [على] أن السماء تدل على مثال الكرة وتدويرها بجميع مافيها من الكواكب ، وأن الأرض بجميع أجزائها من البر والبحر على قدر مثال الكرة ، وأن كرة الارض مثبتة فى وسط السماء كالكر وقدرها عند قدر السماء قدر النقطة فى الدائرة صغراً ؛ ووصف الربع المسكون من الارض ، وما يعرض من دور الفلك ؛ واختلاف الليل والنهار ؛ ووصف المواضع التى تطلع الشمس فيها شهورا لا تغرب ؛ وتغرب شهورا لا تطلع

فقد أتينا على وصف جميع ذلك وما اتضح عليه وما انتصب من البراهين وما قاله الناس فى ذلك فى كتابنا المترجم بكتاب « أخبار الزمان »

وهذا أيضا أنموذج رابع يوضح لنا بعض ما يتضمنه كتاب أخبار الزمان ، وحجتنا فيه اننا لانجد من ذلك شيئا أبداً فى هذا الكتاب الذى بين أيدينا

ولو أننا تتبعنا عبارات المسعودى فى كتابيه المروج والتنبيه لنتبين بها بعض ما كان يحويه كتاب أخبار الزمان لوجدنا أمامنا من العبارات ما يضيق به هذا المكان ، لكن فى هذا ما يكفى لذى الاب

(٥) وثمة دليل آخر وفرق يسير وهو إن لم يكن دقيقا إلا أننا نذكره من قبيل العرض والتدليل على أنه ليس كتاب أخبار الزمان الذى يذكره المسعودى ذلك أن اسمه جاء هكذا

كتاب أخبار الزمان ؛ ومن أباده الحدثان ؛ وعجائب البلدان ؛ والغامر بالماء والعمران)

وجاء اسم ذلك فى مروج الذهب هكذا

كتاب أخبار الزمان ، ومن أباده الحدثان من الأمم الماضية والأجيال والممالك الدائرة

وإذن فما نسب هذا الكتاب من كتاب أخبار الزمان ؛ وما صلته بالمسعودى ؟

ذلك سؤال يخطر بعد ما أسلفناه من قول ، والواقع أن نسبة هذا الكتاب للمسعودى فى غاية من القوة ، ذلك أننا لو ذهبنا نقيس ما جاء فيه من أخبار على ماجاء فى كتب المسعودى المعتمد نسبتها إليه لوجدناه مطابقاً لها فى الجملة ولا نكاد نرى فيه اختلافاً ، وبذلك نجزم بأنها آراء المسعودى ونقوله .

ولا يصح أن نذهب إلى أن الكتاب مختصر من كتابى المسعودى الذين عرفناهما ، لأن مايورده فيه من اخبار يضعف بكثير جداً مايذكره فى المروج أو التنبيه ويربى على ما فيهما

وأنا بعد ذلك أذهب إلى أن هذا الكتاب إما أن يكون اختصاراً لجانب يسير من كتاب أخبار الزمان ، ولولا ان الكتاب تام ، وقد عملت له خاتمة لقلت إنه قسم منه ، وكذلك قال الذين رأوه وفهرسوا الكتب العربية الخطية امثال بروكلمان وجولدزيهر

كما لا يمكننى أن أجزم بأن الذى اختصره غير المسعودى ، وعلى أية حال فقد وجدنا التسمية على صدر النسخة الخطية المحفوظة بباريس ، والتى صورت عنها النسخة التى فى المكتبة الملكية

كما وجدت التسمية على صدر النسخة الخطية المحفوظة بمكتبة تيمور باشا ، وفى كلتا النسختين يضاف الكتاب إلى المسعودى

وأياما كان الكتاب للمسعودى او غيره ، فالكتاب فيه أشياء غريبة وأخبار طريفة تفيدنا كثيراً فى معرفة التاريخ القديم بوجه عام والمصريين بوجه خاص ، ولو أن العلم الحديث يقفنا منها موقف الريبة والشك

وسيجد القارىء فيه لذة لا تعدلها لذة ، وسيمضى فى قراءته دون كد ولا ملل ، وسيعاود قراءته بعد ذلك مرات ، وهو بلا ريب منته إلى إحدى ثمرتين :

الأولى أن الانسان فيما مضى وتصرم من الأجيال كان أقدر منه فى هذه الحياة المصرية ؛ وأن السحر والكهانة لعبا دوراً كبيرا فى غابر الأحقاب وأن القدماء وصلوا فى العلم بهما إلى غاية تتقاصر دونها أقصى الغايات

الثمرة الثانيـة أن قدماء المؤرخين كانوا ذوى خيال واسع ؛ قصاصين بارعين قادرين على أن يجسموا الخيال ؛ ويلبسوه ثوبا من الحقيقة محكم النسج

وسيقف القراء منه على أن ما بلغه المصريون من الصناعة وعمارة الأرض والفنون والعلوم والحكمة والبصر بالكيمياء لم تبلغه أمة من الأمم ؛ وسيجدون فيه من العجائب التى أقامها المصريون بالهندسة أو السحر أعاجيب أدناها الاهرام هذه التى أفنت العصور ، ولم تبلها العصور

وسيعلمون ان ليست هذه الأهرام وحدها التى أقامها القدماء آيات شاهدة لهم بالقوة والأيد واتساق الملك الجبروت

بل إن لقدماء المصريين آثاراً أخرى جليلة أقاموها فى مصر والاسكندرية ومنف وأطرافها وفى غيرها من الممالك والبلدان

ذلك ما سيقف عليه القارىء الكريم فى هذا الكتاب ؛ وفى هذا الكتاب سيستطيع من يعنيه البحث عن الآثار أن يصل بوجه التقريب مدافن ومخابى كثراً ملأها القدماء بالذهب والتحف وغرائب الجواهر والحلى ، ففى هذا الكتاب إشارات لتلك المواضع ، وهذه الاشارات وإن لم تحددها تلك المواضع بالدقة فهى تفيد عالم الآثار ، ولا سيما إذا استعان عليها بالعلم

ونحن بعد أن ننشر هذا الكتاب سنرقب عن كثب ما يظهره لنا علامة مصر الأثرى الفاضل الدكتور سليم حسن ، ونود أن يسمعنا رأيه فيما جاء بهذا الكتاب من آثار

وفى الحق أن ماذكر فى هذا الكتاب يكاد لا يصدقه العقل ، بل يكاد ينفر

ولكن معول الدكتور الفاضل، وما كشفه فى السنين الماضية من آثار، وما يكشفه الآن يجعلنا لا نرتاب أبداً فى تقبل مايحدثنا به المسعودى فى هذا الكتاب

على أن المؤلف نفسه يروى ماجاء فيه بتحفظ شديد ؛ بل يرويه على أنه خبر يرتاب فيه العقل ؛ ولكننا الآن أشد إيمانا بتصديق ما جاء فيه من المسعودى نفسه ؛ وذلك بفضل العلم الحديث؛ وما وصل اليه علماء الآثار ، ومعهد الآثار فى الجامعة المصرية

ولن يضير هذا الكتاب شيئا ما ورد فيه من ذكر السحر والكهانة ؛ وأن مصر كانت عامرة بالسحرة ؛ فالقرآن الكريم يؤيد ذلك فى كثير من سوره وهو يذكر السحرة فى غير موضع؛ فيذكرهم مع موسى وفرعون فى مواضع كثيرة ؛ ويذكر هاروت وماروت وأنهما كانا يعلمان الناس السحر ، ويذكر السحرة مع ملك سليمان ، ويذكر للرسول صلى الله عليه وسلم كيف يتعوذ من النفاثات فى العقد ، وفى سيرة الرسول ما يفهمنا أن الرسول صلى الله عليه وسلم قد سحر ، وقد وضع الفقهاء عقوبة للساحر فى الشريعة الاسلامية ؛ ويروى عن الرسول صلى الله عليه وسلم أنه قال : تعلموا السحر ولا تعملوا به ، فهذه كلها دلائل ناطقة بحقيقة السحر والكهانة وأنها أشياء كانت معروفة مشتهرة بين القدماء

ونحن وإن كنا الآن لا نشاهد شيئا من آثار السحر ؛ ولا من قوته ؛ فليس لنا أن ننكره ، وبين يدينا كتب مؤلفة فى السحر تعد بالمئين ؛ فمحال أن تكون هذه الكتب ألفت على غير أساس ، وفى الحياة غرائب وأشياء معقدة هى كالسحر ، بل ان الحياة ومن فيها جميعا أشبه شيء بالسحر . ومن الجائز أن يكون السحر علماً ذهب بذهاب أهله ، لأنهم كانوا به جد ضنين .

وقد أحصيت كتب المسعودى التى ذكرها فى كتاب مروج الذهب وكتاب التنبيه والاشراف وأحال عليها أثبتها فيما يلى

١) كتاب اخبار الزمان ، ومن أباده الحدثان من الأمم الماضية ، والأجيال الخالية ، والممالك الداثره وهذا قسم منه ٢) الكتاب الاوسط ٣) كتاب مروج الذهب ، ومعادن الجوهر ، فى تحف الاشراف من الملوك واهل الدرايات ٤) كتاب فنون المعارف ، وما جرى فى الدهور السوالف ٥) كتاب ذخائر العلوم ، وما كان فى سالف الدهور ٦) كتاب نظم الجواهر ، فى تدبير الممالك والعساكر ٧) كتاب الاستذكار ، لما جرى فى سالف الأعصار ٨) كتاب التنبيه والاشراف ٩) كتاب نظم الاعلام . فى اصول الاحكام ١٠) كتاب نظم الادلة ، فى اصول الملة ١١) كتاب المسائل والعلل فى المذاهب والملل ١٢) كتاب خزائن الدين ، وسر العالمين ١٣) كتاب المقالات ، فى اصول الديانات ١٤) كتاب سر الحياة ١٥) رسالة البيان فى اسماء الأئمة ١٦) الأخبار المسعوديات ١٧) كتاب وصل المجالس ١٨) كتاب تقلب الدول ، وتغيير الآراء والملل ١٩) كتاب الابانة ، فى اصول الديانة ٢٠) كتاب مقاتل فرسان العجم ٢١) كتاب الصفوة فى الامامة ٢٢) كتاب الاستبصار فى الامامة ٢٣) كتاب المبادىء والتراكيب ٢٤) كتاب الرءوس السبعة ٢٥) الزاهى ٢٦) كتاب الدعاوى ٢٧) كتاب الاسترجاع ٢٨) كتاب مزاهر الاخبار ، وطرائف الآثار ٢٩) كتاب الرؤيا والكمال ٣٠) كتاب طب النفوس ٣١) كتاب حدائق الاذهان ، فى اخبار الرسول ٣٢) كتاب القضايا والتجارب ٣٣) كتاب الواجب فى الفروض اللوازم ٣٤) كتاب الزلف

ويظهر أن كتبه هذه كلها قد ضاعت ولم يقف العلماء على شىء منها سوى :

(١) مروج الذهب وهو أوسع ماطبع من مؤلفاته

(٢) هذا القسم من كتاب أخبار الزمان ومن أباده الحدثان

(٣) كتاب التنبيه والاشراف ، وقد تم بطبعه على النسخة المطبوعة فى ليدن

(٤) الكتاب الاوسط ، وفى مكتبة أكسفورد نسخة يظن انها هو

موجز عن حياة المؤلف

هو ابو الحسن على بن الحسين بن على المسعودى ، يتصل نسبه بعبد الله ابن مسعود الصحابى الجليل ، ومن ثم أطلق عليه المسعودى

فأما منشؤه فان الثقات من المؤرخين يروون انه نشأ فى بغداد ، على ان ابن النديم يروى انه من اهل المغرب فلعله شخص آخر ، او لعل بعض اجداده نزحوا إلى المغرب

وعلى اية حال فقد قضى زهرة شبابه فى بغداد ، ولكنه غادر اقاليم العراق وإرضاء لميوله واذواقه ، ورغبة منه فى التجول،فخرج عن بغداد سنة ٣٠١ ليقوم برحلة قيل انها استمرت اعواماً ثلاثة ، وقد قضاها متنقلا بين ربوع فارس وكرمان

ثم بعد ذلك جاب بلاد الهند وصيمور قطن اخيرا فى مدينة بومباى حتى سنة ٣٠٤ ومن المحتمل ان يكون قد اقام حينئذاك فى جزيرة سيلان

ومن ثم وصل إلى مدينة عمان ، ويمكن ان نستنتج انه ذهب الى قناطر ماليسية العجيبة العظيمة ، وشارف الصين

ومع انه خاطر بتلك الرحلة وخصص لها نفسه ووقته ، فأنه تعمق فىدراسات الحدود الاسلامية ، واستعان على ذلك بالآلات العلمية التىكانتمعروفة فىحياته

وهويحدثنا انه كان فى سنة ٣١٤ فى فلسطين وفى انطاكية ، وظل بعد ذلك متنقلا بين العراق وسوريا ومصرعلى أن جل ما وردعن إقامته كان فى مصر

فهو يحدثنا بعد انه كان فى سنة ٣٣٦ قد اتم تأليف كتابه مروج الذهب فى فسطاط مصر ، وكان قد بدا تأليفه سنة ٣٣٢

ويذكر كذلك انه فى سنة ٣٤٤ كان يشتغل بوضع النسخة الاولى من كتاب

التنبيه والاشراف فى الفسطاط نفسه ، ثم فى سنة ٣٤٥ زاد فيها واصلحها

ويظهر مما ذكره من الكتب التاريخية فى صدر كتابه مروج الذهب ، والتنبيه والاشراف ان المكتبة العربية التاريخية فى عصره كانت غنية جدا عامرة بالمؤلفات فقد اورد فيهما عدداً وفيراً من اسماء الكتب واسماء المؤلفين

والمؤرخون يذكرون انه توفى سنة ٣٤٥ وبعض يقول فى ٣٤٦ والخطب يسير ، لكنه يجل حين نذكر ان ذلك العالم المؤرخ الكبير الذى عاش معنيا بالعلم وبالعالم والعلماء وبالتاريخ والمؤرخين اهمله التاريخ ، ولم يذكر المؤرخون شيئا من نعوته ، ولا من تاريخ طفولته او حياته

ولكن يكفينا عزاء بقاء اسمه حيا فى بطون ما بقى من كتبه تعمر به قلوب العلماء وصدور الاجلاء ، فرحمه الله رحمة واسعة

وقد اعتمدت فى طبع هذا الكتاب على النسخة المأخوذة من الأصل الباريسى بالتصوير الشمسى والمحفوظة بدار الكتب الملكية تحت رقم ٨٧٩ تاريخ وقد رمزت إليها باشارة (ب) أول كلمة باريس ، وهى نسخه معتبرة وخطها يقرأ بعسر ويذهب القارىء فيه مذاهب شتى لتشابه حروفه ، وقد حدث فى اثناء التصوير ارتجاج أحدث فساداً فى طبع بعض الصفحات وقد لقينا مجهوداً كبيرا فى مراجعتها ، والتهدى الى صوابها

هناك أصل آخر فى المكتبة التيمورية كثر فيه الحذف والبتر وكانت الورقة الاولى منه قد ضاعت فأكملها أحد الناسخين فدل على سوء علمه ورأيه وعدم أمانته

وهذه النسخة محفوظة تحت رقم ٢١٤ تاريخ وهي كثيرة الخطأ ولم اعتمد عليها إلا قليلا بل لقد تركت الاعتماد عليها عندما قاربت منتصف الكتاب لكثرة مافيها من الخلل والتحريف والنقص وقد رمزت على ما انتفعت به منها باشارة

(ت) أول كلمة من تيمور .

وقد اعتمدت فيما جاء فيه من أخبار مصر وملوكها على تاريخ القرمانى المسمى بأخبار الدول وآثار الاول لأبى العباس احمد بن يوسف بن احمد الدمشقى الشهير بالقرمانى وقد طبع فى مدينة بغداد سنة ١٢٨٢

وقد لاحظت أنه أطلع على نسخة من أخبار الزمان ؛ لأنه يذكر حوادث وأخباراً بنصوصها وعبارتها وألفاظها إلا أنه مختصر

وقد أفاد هذا الكتاب كثيرا فى تصحيح بعض الاسماء وكشف بعض ما عميت قراءته ولا سيما تلك الصفحات التى حدث بها الارتجاج أثناء التصوير الشمسى فى باريس

وقد رمزت إلى تاريخ القرمانى بالاشارة (ق) أول حرف من كلمة قرمانى ، هذا وان ألفت نظر حضرات الأدباء والعلماء إلى أن الفضل فى اختيار هذا الكتاب ، والانفاق على طبعه لحضرة الفاضل السيد عبد الحميد أفندى حنفى عامله الله بلطفه الخفى ، وشكر له مسعاه وأبلغه أحسن ما يتمناه ، وأنا أرجو أن أكون قد قمت ببعض ما يجب على من تصحيح هذا الكتاب ، وأسأل الله أن يتداركنى بلطفه ، وأن يوفقنى إلى ما فيه الخير فى الدنيا والآخرى ، وأن يلهمنى السداد ، إنه على ما يشاء قدير م؟

بقلم مراجعه ومصححه

عبد الله الصاوى

درب الجماميز رقم ١٠٣ بالقاهرة